

(التحليل (الإيكولوجي

# لبلديات السعودية

محمد نورالدين محمد حسين

للاستاذ

مقدمة البحث:

الفصل الأول - تحليل الإيكولوجي السياسي :

المبحث الأول - مدى استقرار الوضع السياسي

المبحث الثاني - نوعية الفكر السياسي السائد

الفصل الثاني - تحليل الإيكولوجي الاجتماعي :

المبحث الأول - العمق التاريخي لأهالي الدولة

المبحث الثاني - النمط الثقافي عند أهالي الدولة

الفصل الثالث - تحليل الإيكولوجي الاقتصادي :

المبحث الأول - تمدد أو توحيد الأجتناس السكانية في الدولة

المبحث الثاني - تركيز أو عدم تركيز السكان في الدولة

المبحث الثالث - جغرافية أرض الدولة

المبحث الرابع - مرونة الوسائل المتاحة للانتقال والإنتصال

خاتمة البحث.



خصص الباحث هذه المقدمة لتوضيح معالم المنهج الإيكولوجي في الدراسات الإدارية عموماً، وإطار التحليل الذي سيستخدم في اعداد هذا البحث بخاصة. وذلك فضلاً على بيان المشكلة الرئيسة التي يدور حولها على النحو التالي :

### • المفهوم العام للمنهج الإيكولوجي :

إن كلمة «إيكولوجي - Ecology» مشتقة من الأصل اللاتيني الذي يتكون من شقين: Ecos ومعناها المحيط الذي تعيش فيه ظاهرة معينة. أما كلمة «-logy» فمعناها علم. ومن هنا يعني هذا المصطلح كل مايمكن اعتباره من الظروف والعوامل البيئية التي تحيط بظاهرة الإدارة في المجتمع.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول ان النظم الإدارية والتنظيمات الإدارية ماهي إلا مفرزات للعوامل البيئية: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والعرف... الخ والتي تكونت وتأسست في أحد المجتمعات بمرور السنين. ويكون من نتيجة ذلك أن تتميز صفات هذا المجتمع وخصائصه البيئية عن غيره من المجتمعات إلى الحد الذي لايملك عنده إلا أن يتجاوب مع هذه الصفات والخصائص البيئية في إتجاهي التأثير والتأثر<sup>(٦-١٠)</sup> ولعل هذه السمة هي التي تجعل بعض النظم الإدارية أو التنظيمات الإدارية التي حققت نجاحاً في مجتمع



ما قد لا تحقق نفس النجاح في مجتمع آخر إن لم تكن بالفشل !.

ومما يؤكد هذه السمة في الواقع التطبيقي، أن انجلترا قد حققت إخفاقاً ملحوظاً في إدارة شئون مستعمراتها الهندية بنفس الأسلوب الإنجليزي. ولاشك أن مرجع ذلك الإخفاق كان إلى تباين البيئة - ثقافياً واجتماعياً وسياسياً... الخ - بين المجتمعين الإنجليزي والهندي<sup>(٦-١٠٠)</sup>.

هذا ويعتبر العالم جون جاوس John Gaus من أولئك الرواد الأوائل في هذا العصر الحديث الذين نادوا باستخدام التحليل الإيكولوجي في الدراسات الإدارية. وذلك على أساس أن الإيكولوجية تعبر عن العوامل البيئية المؤثرة والتي من أمثلتها: المساحة الجغرافية وطبيعتها والتركيب السكاني ومستوى التقدم الفني الصناعي السائد، وكذلك القيم والعادات والتقاليد والأفكار والمحن التي يمر بها مجتمع ما، وأيضاً الآمال التي يتطلع إليها<sup>(٧-٩٩)</sup>.

#### ● طبيعة التحليل الإيكولوجي المستخدم في هذا البحث :

ومن أهم معالم الإيكولوجية التي يسير عليها تنفيذ هذا البحث، أن دراسة العوامل البيئية المختلفة لا تزيد على أن تمثل شقين: المبادئ العامة للإدارة البلدية وتفاعلها مع العوامل البيئية بحيث ينتج عن ذلك تطبيق متميز. ولذلك ينطرق البحث إلى دراسة أهم الخصائص العامة للنظام الإداري السعودي وعلاقته بهذه العوامل ونوعية تفاعله معها.

ومن هذه المعالم أيضاً أنه بالرغم من قابلية هذه العوامل للتغير تبعاً لحركة المجتمع وتأثره بالمجتمعات الأخرى، إلا أن التغير الجذري لهذه العوامل لا يقع بين يوم وليلة وإنما عادة تستغرق مثل هذه التغيرات على مستوى الدول زمناً طويلاً. وبالتالي يكون المجال متسعاً أمام الدراسات والتحليلات الإيكولوجية للنظم الإدارية.

وعلى هذا الأساس يلجأ الباحث إلى المنهج التحليلي الوصفي، حتى يتسنى له بعد تحليل العوامل البيئية ووصف الواقع البلدي السعودي المرتبط بها، إبراز مدى ونوعية التفاعل المتبادل بينهما. وقد تركز هذا البحث التحليلي الوصفي على أهم الجوانب المتعلقة بالعوامل البيئية المؤثرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

## ✻ إطار المشكلة التي يدور حولها البحث :

في عام ١٣٤٤ هجري تم توحيد أقاليم المملكة العربية السعودية، ويعتبر هذا التاريخ نقطة تحول جوهرية في التاريخ الحديث للمملكة. . إذ بعد أن كانت أقاليم متعددة يحظى كل منها بالاستقلال إندمجت وتوحدت في شكل دولة جديدة وليدة ناشئة قد ورثت أوضاعاً سياسية متباينة، فكان على الدولة الجديدة أن تعمل على انصهار هذه الأوضاع وتلاشي تأثيرها الضار. ولم يكن ليتم ذلك إلا على مراحل زمنية متعاقبة.

كذلك صارت المساحة الجغرافية التي تضمها الدولة الجديدة مساحة بعضها ذو طبيعة رعوية وبعضها ذو طبيعة زراعية والآخر له طبيعة تجارية. . . وهكذا. ولاشك أن ذلك قد أثر على النمط السلوكي للسكان وشكل الأعراف السائدة الآن .

كذلك فإن إنتقال الدولة الجديدة — خاصة بعد اكتشاف واستخراج البترول في بعض المناطق بكميات اقتصادية — إلى مصاف الدول الغنية أنشأ أوضاعاً جديدة لم تكن موجودة من قبل، إذ صار العائد من البترول يمثل الدخل الرئيسي للبلاد ككل، مما فرض على الدولة مثلاً أن تقدم مزيداً من التعاون المالي لمختلف المناطق لكي تنهض هذه المناطق بأعباء التنمية الشاملة بمعدلات مقبولة، تتناسب مع طموحات الدول النامية عموماً .

وفي هذا الإطار كان لابد أن يلعب النظام البلدي والتنظيمات البلدية دوراً واضحاً يساعد على تثبيت دعائم وأركان الدولة الجديدة، ويعمل على تنمية وجودها في المجالات السياسية والاجتماعية والإقتصادية.

ومن هنا يأمل الباحث أن تعطي هذه الدراسة رؤية معينة لعملية ترشيد التفاعل المتبادل بين كل نوع معين من الإيكولوجي والنظام البلدي والتنظيمات البلدية السعودية، بحيث تساهم في تطوير هذا التفاعل لصالح العمل البلدي العام. وتطبيقاً لهذا الأمل، فإن معالجة كل نوع من الإيكولوجي جاءت على نحو يبين تحديد مفهوم هذا الإيكولوجي وتأثيره على البلديات عموماً والبلديات السعودية بخاصة، فضلاً على الإشارة إلى بعض اتجاهات التطوير المرغوب فيها .

## • الفرض العلمي لمشكلة البحث :

إن تطوير نمط الإدارة البلدية السعودي في الاتجاه المرغوب فيه يمكن أن يتم كنتيجة لترشيد عملية التأثير والتفاعل المتبادلين بين الواقع البلدي القائم والعوامل البيئية المحيطة.

## • هيكل البحث وتقسيماته الرئيسة :

رغبة في تحديد وتركيز إطار التحليل الإيكولوجي للبلديات السعودية تم تقسيم هذا البحث إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. خصص الفصل الأول لبيان تحليل الإيكولوجي السياسي، والفصل الثاني لبيان تحليل الإيكولوجي الاجتماعي والثالث لتحليل الإيكولوجي الإقتصادي. وجُعِلت الخاتمة لإعطاء موجز عن ملخص البحث وبيان أهم النتائج.

## ● الفصل الأول - تحليل الإيكولوجي السياسي ●

١ - الإيكولوجي السياسي هو المحيط السياسي الذي تعمل فيه البلديات بكل مايعنيه من واقع تعيشه وآمال تطمح إليها وآلام تعانيها. فمع أن نظام البلديات نظام لإدارة الخدمات البلدية، إلا أنه في نفس الوقت تحوطه بصيات السياسة من كل جانب. وتلك السمة هي المعروفة بتسييس الإدارة البلدية<sup>(١-٨٦٤)</sup>.

وتوضيحاً لهذه الفكرة يمكن القول بأن نظام البلديات ذاته حين يصدر بموجب دستور أو مرسوم ملكي أو قانون، إنما يصدره نواب الشعب أو أي جهة سياسية أخرى تختص بإصدار النظم أو القواعد اللائحية الملزمة. كذلك يمكن القول بأن البعد الشعبي الجماهيري في العمل البلدي يطبعه بطابع سياسي أصيل من باب أنه يعني باشتراك أهالي كل مجتمع بلدي في إدارة شؤونه.

وتزداد هذه الفكرة وضوحاً عندما نفق على حقيقة التنازع بين تغليب الطابع الإداري على الطابع السياسي أو العكس في شؤون إدارة الدولة. فعندما يستقر الوضع السياسي وتتضح معالم الفكر السياسي السائد وذلك على مستوى الدولة، يكون هناك ميل إلى تدعيم وجود وزيادة فاعلية النظام البلدي. أما عندما يكون الاتجاه إلى تدعيم الوطنية مثلاً - خاصة في الدول حديثة الاستقلال - نجد الميل إلى المركزية الإدارية يكون واضحاً في تقييد حرية

البلديات في المبادرة بإتخاذ القرار .

٢ - ولما كان عنصري الإستقرار والفكر السياسيين هما أهم عناصر تحليل الإيكولوجي السياسي، لذلك فسوف نتناولها بالدراسة، بحيث يكون كل عنصر في مبحث مستقل.

## ● المبحث الأول - مدى إستقرار الوضع السياسي ●

في هذا المبحث نتناول تحليل هذا العنصر في ثلاث نقاط على النحو التالي :

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٣ - نخذ مثلاً تصارع القوى الحاكمة فيما بينها على السلطة، وكيف يتفاعل هذا الصراع مع العمل البلدي . فبسبب تعاقب القادة السياسيين على مقاليد الحكم لا يستقر الوضع السياسي . إذ حيثئذ تتغير التوجهات والبرامج والسياسات التي يتبناها كل قائد جديد - عن سلفه - على المستوى العام الذي يشمل ضمن مايشمل ماينخص البلديات منها .

ثم إن حالة التوتر السياسي الناشئة من تصارع القوى، غالباً ما تؤدي إلى تبني اتجاه الإعتدال على أهل الثقة من دون أهل الخبرة والكفاءة على المستوى البلدي، فضلاً على المستوى المركزي . وهو اتجاه كثيراً مايوصل إلى حالة من الارتباك في العمل البلدي تنخفض معها جودة الخدمات البلدية المقدمة أو المتاحة لأهالي المجتمع البلدي، وتقل أيضاً معها فعالية النظام البلدي .

٥ - ومن ناحية أخرى، فإن استقرار الوضع السياسي في البلاد أو عدمه يتوقف عليه اتجاه تغليب الجانب السياسي أو الجانب الإداري في مجال العمل البلدي<sup>(٢-٣)</sup> . فحين يكون الوضع السياسي غير مستقر تميل القيادة السياسية إلى إحكام قبضة الحكومة المركزية على البلديات بما يضيّق من حريتها في إتخاذ القرار النهائي . أما حين يكون مستقراً يتدعم النظام البلدي وتتوطد أركانه .

### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٦ - إذا كان حاكم اليوم غير حاكم الأمس وحاكم الغد غير حاكم اليوم، فالنتيجة هي

عدم إفراد السياسة العامة للدولة - بما فيها ما يتعلق بالبلديات - في اتجاه واحد واضح المعالم. بل إن السياسة البلدية يترزع استقرارها ولا يكون نجاحها ملموساً فيما يتعلق بتنمية المجتمعات البلدية.

٧ - ومن هذا المنطلق يمكن القول إنه لما كانت المملكة العربية السعودية تحظى بدرجة عالية في الاستقرار السياسي، فإن الواقع البلدي قد تطور في الاتجاه السليم نحو تأكيد الوجود وتطوير الفاعلية. ومن الأدلة القوية على هذا الاستقرار أنه منذ عام ١٩٦٧م وعلى امتداد خمسة عشر عاماً تعاقبت على الحكم أربع وزارات فقط<sup>(١٢٠)</sup>. وذلك يعني أنه كل أربع سنوات في المتوسط تلي الحكم وزارة جديدة. ولاشك أن هذه الفترة تعتبر مناسبة لكي تتبنى حكومة معينة سياسة ما وتعمل على تنفيذها.

٨ - إن مرور دولة معينة بظروف خاصة، كظروف الإستقلال الجديد أو ظروف إنشقاق بعض أقاليمها أو انضمام أقاليم إلى دولة ما أو اندماج وتوحيد أقاليم عديدة في شكل دولة جديدة... الخ، غالباً ما يجعل من الأنسب الإعتدال - في تولية الولايات على البلديات على أهل الولاء للقيادة السياسية بالدرجة الأولى لإمكان السيطرة على الظروف الجديدة.

وفىما يتصل بتفاعل هذا المعنى مع البلديات السعودية، فإن المملكة حسب ذاكرة التاريخ قد مرت بظروف خاصة إبان وأعقاب توحيد كافة أقاليمها في عام ١٣٤٤ هجري، جعل القيادة السياسية ترجع الإعتدال على أهل الثقة والولاء من أمثال الأمير - آنذاك - سعود الذي ولى مقاليد الحكم البلدي في إقليم نجد، والأمير عبدالله بن جلوى الذي ولى مقاليد في إقليم الإحساء، يساعدهما في ذلك أمراء المدن والقرى ومشايخ القبائل وبعض القضاة<sup>(١٢١)</sup>.

إلا أن الأوضاع السياسية لم تلبث أن اتخذت لنفسها وضعاً مستقراً، فأعطيت الفرصة كاملة لمشاركة أهل العلم والخبرة والاختصاص في العمل الإداري البلدي.

٩ - ولقد مر النظام البلدي السعودي بمراحل متعددة لكل منها صفة بلدية متميزة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن. فمنذ البداية أسس «المجلس الأهلي»<sup>(١٢٢)</sup> في مدينة مكة ليأشر الصلاحيات البلدية كلها عدا العسكرية والخارجية بطبيعة الحال؛ كصورة من صور الإدارة البلدية المتقدمة وفي نهاية المطاف استقر الوضع على وجود نظامين: أحدهما للمقاطعات ويتم

تعيين رئيسه من جهة الحكومة المركزية، وآخر للبلديات ويتم انتخاب رئيسه من جهة أعضاء المجلس البلدي أنفسهم.

#### النقطة الثالثة - إتحاء في التطوير :

١٠ - ولكي تتعمق الممارسة البلدية في ظل الإستقرار السياسي الذي تنعم به المملكة، فإنه يصير من الضروري تنفيذ برامج تدريبية تنفيذية على نطاق واسع يشمل - على الأقل - أعضاء المجالس البلدية الكبرى. على أن تتنوع هذه البرامج بين مالية وإدارية وسياسية، وبرامج عملية على مباشرة العمل الإجتماعي العام في مختلف المجالات خاصة العمل التطوعي .

#### ● البحث الثاني - نوعية الفكر السياسي السائد ●

في هذا البحث نتناول تحليل هذا العنصر في ثلاث نقاط على النحو التالي:

#### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

١١ - يشير الفكر السياسي إلى مجموعة من المعتقدات والمبادئ والأعراف التي تتكون على امتداد حياة شعب من الشعوب، فتشكل حركته العامة في الحاضر والمستقبل. وهذه التشكيلة إما جعلته شعباً محافظاً يفضل أن يسير على القديم ويستمسك به. وإما جعلته شعباً منطوياً على استعداد لتقبل نزعات التغيير والإبتكار ولاشك أن هذا المنحى أو ذاك ينعكس أثره على النظام البلدي من حيث المدى الذي يسمح به عند إرادة التطوير من خلال تغيير الأوضاع البلدية والعلاقات الحكومية البلدية .

١٢ - فعندما تسود القيم التشاورية مجال العمل السياسي يمكن مثلاً أن تتبع الخطة العامة للدولة من مجمع الخطط الفرعية للبلديات. أما عندما تسود قيم التوجيه والتسخير المركزي للموارد البشرية والاقتصادية، فإن نصيب البلديات يقسم لها من فوق، أي من سلطة التخطيط العامة المركزية.

ومعنى ذلك أن الفكر السياسي للصفوة الحاكمة إذا كان ذا أصول تشاورية كان إنعكاسه في تدعيم النظام البلدي وتأكيد الممارسة البلدية. فهذا هو المظهر العملي الواضح لهذه الأصول. بينما هو حين يكون ذا أصول مركزية تقوم خطته العامة في إدارة البلاد وبالذات الخدمات، على



التخطيط والتوجيه، فـلـسـوف تكون النتيجة غالباً أن يتقلص الدور البلدي ليصبح في بعض الأحيان مجرد صورة لعدم التركيز الإداري فيمثل حيثئذ فروعاً إقليمية للوزارات لاتزيد على ذلك .

١٣ - وفي الواقع العملي يلاحظ أن الفكر السياسي للشعب، والفكر السياسي للمصقوة الحاكمة، أحياناً قد يتوافقا وأحياناً أخرى قد لا يحصل ذلك التوافق خاصة في الأحوال غير العادية، مثلما يحدث بعد قيام الانقلابات الدموية الموالية لجهات خارجية أو كما يحدث بعد الاحتلال الأجنبي لشعب دولة ما وخلاصة هذه الملاحظة أن مراكز القوى الخفية أو المعارضة السياسية المشروعة حين تنبئ فكرة سياسياً مستقلاً عن الفكر السياسي للحكومة القائمة، فإن ذلك يؤدي إلى الميل لتقليص حقيقة الإستقلال البلدي تغلياً للطابع المركزي على إدارة شئون البلاد. هذا بينا الحرية البلدية في صنع واتخاذ القرارات تزداد كلما كانت المعارضة المشروعة - أو مراكز القوى الخفية - ضعيفة ولا تستقل بفكر سياسي بغير الفكر السياسي للحكومة القائمة .

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

١٤ - نظراً لسيادة القيم التشاورية، فإن حكومة المملكة العربية السعودية لا تلجأ إلى الإستبداد بوضع خطة تفرضها على البلديات من خلال الوزارة المختصة وهي وزارة الشؤون البلدية والقروية، بل تترك الخطط البلدية تنبع من البلديات ذاتها بما يفي بحاجة أهالي كل مجتمع بلدي على حدة، من الخدمات. إذ يسمح نظام البلديات والقرى في مادته الثالثة والعشرين للبلديات أن تعد كل منها مشروع خطتها. ثم ترفع هذه الخطط الفرعية إلى الحكومة المركزية لتُصاغ منها الخطة المتكاملة للبلديات وبصادق عليها من جهة الإختصاص بالمصادقة .

١٥ - إن الصراع والتناحر على الصعيد السياسي - بسبب التوجهات السياسية المتعارضة - لا يلبث أن ينسحب إلى الصعيد الإداري حيث تصير المجالس البلدية مجالاً خصباً لتياراته التي تعمق دائماً إعداد أو تنفيذ خطة بلدية فعالة. والواقع أنه لما كان مجتمع المملكة العربية السعودية يتصف بالتجانس الساحق وتسوده عقيدة إسلامية، تُوجد التوجهات السياسية على المستويين العام والبلدي، ويحظى مؤسس المملكة وموحد أقاليمها - ومن بعده أبنائه -



● قصر الربيع - الرباط ●

بالتقدير والعرفان بدوره الكبير، من جانب المسؤولين، فإننا لانجد مثل ذلك التصارع والتناحر بل نجد الإستقرار والإزدهار في النمو وال عمران والتقدم. وقد ساعد هذا عل أن يتحقق للبلديات دفعة قوية في تعظيم الخدمات التي تقدمها سواء في مجال الصحة أو التعليم أو المرافق الأساسية الأخرى.

#### النقطة الثالثة - إتجاه في التطوير :

١٦ - جمعاً لمزايا التخطيط المركزي والتخطيط اللامركزي يفضل أن تصنع الحكومة المركزية ضوابط عامة تتناسب مع متطلبات المرحلة التي تمر بها البلاد كالإسراع بالتنمية أو ظروف ضرورة ضغط الإنفاق مثلاً. بحيث يكون عل المجالس البلدية أن تمتندي بهذه الضوابط عندما تصيغ خططها فمثل هذا المسلك يقلل إلى حد كبير من فرصة التعديل الحكومي في الخطط البلدية كما أنه يوفر عل الحكومة جهداً كبيراً يضعف في كثرة التعديلات التي تجرّها في هذه الخطط .

### ● الفصل الثاني - تحليل الإيكولوجي الإجتماعي ●

١٧ - الإيكولوجي الإجتماعي هو المحيط المجتمعي الذي عملت فيه البلديات - ومازالت تعمل - ويشتمل عل التاريخ الزمني العام للجنس البشري الذي عاش في مختلف البلديات

التي تكون إقليم الدولة. ولا نقصد هنا مجرد السرد النظري للتاريخ الرمي، وإي نقصد الوقائع التاريخية وانعكاساتها على تشكيل المعتقدات والسلوكيات الخاصة بهذا الجنس البشري.

كذلك يشتمل هذا المحيط المجتمعي على النمط المعيشي الذي يزاول الحياة به أولئك الناس. ولا شك أن هذا النمط يتأثر بمستوى الثقافة والتعليم السائد ومدرجة تركيزه أو انتشاره وسائر ما يتعلق به.

١٨ - ونحن إذا ذهنا نوضح وجه العلاقة والارتباط بين المحيط الاجتماعي وطبيعة عمل البلديات لوجدنا المهمة سهلة. فمن البدايات أن الأصل في نشأة البلدية هو وجود مجموعة من الناس لها مصالح وحاجات متميزة عن مصالح وحاجات سكان الدولة ككل. فأهالي المجتمع البلدي هم شريحة متميزة من أهالي مجتمع الدولة وهذه الشريحة تفاعل أفرادها بعضهم مع بعض على امتداد التاريخ الزمني البعيد في بوتقة واحدة حتى توافقت معتقداتهم وتشابهت سلوكياتهم فصاروا مجتمعاً متجانساً.

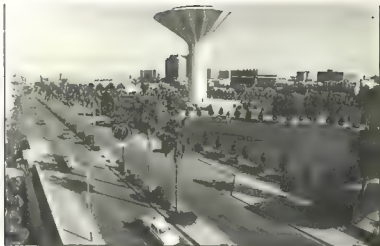
١٩ - وفيما يلي نلقي بعض الضوء على تحليل الإيكولوجي الاجتماعي من خلال التركيز على أهم عناصره ومكوناته المتمثلة في تاريخ أهالي الدولة وتركيباتهم الثقافية، وذلك في مبحثين مستقلين.

## ● المبحث الأول - العمق التاريخي لأهالي الدولة ●

في هذا المبحث نتناول تحليل هذا العنصر في ثلاث نقاط، على النحو التالي :

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٢٠ - الواقع أن بعض الظلم البلدية تنشأ مع نشأة الدولة قديماً بقدم وساقاً يساق، إن لم تسبقها. ولذلك تتميز بالأصالة والعمق التاريخي. وحير مثال على هذه النظم نظام الحكم الإنجليزي. هذا، في الوقت الذي يشأ بعضها الآخر بموجب قانون أو مرسوم تعبيراً عن إرادة الحكومة المركزية ولذلك تتميز بالحدثة التاريخية. وليس من شك في أن العلاقة بين استيفاء مكونات نشأة الدولة، وطروف نشأة النظام البلدي علاقة جديرة بالاهتمام - خاصة في



● مرج مبد الرياض ●

الدراسات الإيكولوجية - وذلك نظراً للطابع الخاص الذي تطبع به نظاماً بلدياً ما فتجعله متميزاً عن غيره من النظم.

٢١ - إننا قد نجد أنفسنا بصدد دولة ظهرت إلى حيز الوجود كنتيجة لاتحاد عدد من الدول التي كانت متفرقة. والغالب على مثل هذه الدول أن تكون الإدارة البلدية فيها حديثة النشأة لا تتمتع بعراقة تاريخية<sup>(٢٠-٢١)</sup>.

ومن الملاحظ على هذه النظم أنها تنشأ بموجب قانون أو مرسوم تعبيراً عن إرادة الحكومة المركزية وبالتالي تكون الإختصاصات الإدارية البلدية عبارة عن فائض إختصاصات الوزارات والهيئات العامة المركزية، أي مايزيد عن طاقة إحتياجها من مسئولية إدارية، فتكفلها إلى البلديات وكثيراً مايكون هذا الإيكال ناه على تفويض من الوزارات. وفي هذه الحالة يمكنها أن تتوسع فيه أو تضيق منه تبعاً لإرادتها هي فهذا منها بمثابة قيد مرن على حرية البلديات.

كما يلاحظ على هذه النظم أيضاً أن أي تعديل ولو كان جوهرياً - كتعديل الحدود الجغرافية للمحتتمعات البلدية - في شؤون البلديات يمكن إحداثه دون مقاومة، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم ترسخ المفاهيم البلدية والمكاسب البلدية في نفوس الأهالي بدرجة تجعلهم يدافعون عنها قدر المستطاع.

٢٢ - ومن ناحية أخرى، قد نجد أنفسنا بصدد دولة تظهر إلى حيز الوجود كنتيجة لاتحاد

أقاليم متعددة . والعالم على مثل هذه الدول أن تكون الإدارة البلدية فيها عريقة عراقة تاريخية ذات جذور عميقة وقديمة<sup>(٢٠-١٩)</sup>.

ولاشك أن مثل هذه النظم البلدية، تنشأ نشأة طبيعية وتستغرق وقتاً أطول في التكوين والتطبيق والممارسة العملية. الحال الذي يجعلها أكثر ثباتاً واستقراراً وينتج (قديراً أعظم من السلطات والصلاحيات. كما يوفر لها قديراً ملموساً من الإستقلال في مواجهة السلطات المركزية وفضلاً عن ذلك فإن مفوس الأهالي تكون قد تشربت بالفعل الممارسات البلدية .

ويضاف أيضاً إلى خصائص هذه النظم أنه لما كان القانون أو المرسوم ليس هو المنشئ لها وإنما فقط ينظمها. . . لذا فإن أي تعديل في الشئون البلدية يقابل من جهة الأهالي مقاومة يتفاوت عنفها تبعاً لمدى عراقة هذه النظم تاريخياً، وبوعية التعديل، ودرجة تأثيره على التفاليد البلدية. ولذلك فإن الجهات المركزية كثيراً ما تعتمد - قبل إجراء هذا التعديل - إلى تهيئة الإيكولوجي الاجتماعي.

٢٣ - وعلى العموم سننتج عما سبق أن دراسة وفهم نظام بلديات قائمة يتطلبان الرجوع إلى جذوره التاريخية لتتبع مراحل تطوره. وهذا الاستنتاج يقودنا إلى آخر هو أن الدول التي تشابه ظروفها التاريخية تنشأ نظمها البلدية والعكس صحيح. ثم إنه كلما كان النظام البلدي ضارماً بجذوره التاريخية كان من الصعب إحداث تغييرات جوهرية فيه قبل دراسة مدى تقبل التغييرات على المستوى الشعبي وتهيئة المناخ المناسب لتطبيقها.

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٢٤ - لقد بذل آل سعود جهوداً حثيثة في سبيل توحيد أقاليم الجزيرة تحت اسم «مملكة الحجاز وحيد وملحقاتها» عام ١٣٤٤ هجري. ثم تعبر الاسم بعد ذلك «مملكة العربية السعودية» وكان ذلك في عام ١٣٥٢ هجري. ومع ذلك فإن القيادة السياسية لم تصدر مرسوماً ملكياً خاصاً بالنظام البلدي ككل ، بقدر مكان إصدار مثل هذه المراسيم محدد تنظيم للواقع القائم آنذاك .

وفي البداية تم تشكيل المجالس الأهلية في كل من مدن : حدة ومكة والمدينة، وذلك من ممثلين عن الأهالي في كل مدينة على أن ينتخب كل مجلس رئيسه من بين أعضائه وأيضاً نائبه

وإن كان هذا لم يمنع من أن يعين بعض الأشخاص في هذه المجالس بحكم خبراتهم وكفاءاتهم<sup>(٢٥)</sup> ثم مالبث أن أصدر نظام أمراء المناطق والمجالس الإدارية في ١٣/١/١٣٥٩ هجري. وترتب عليه أن يمارس المجلس الإداري (برئاسة أمين) كافة الأنشطة المركزية منها والبلدية في حيز منطقته. فامتسع المفهوم التطبيقي للإدارة البلدية ليذهب قريباً من الحكم البلدي.

٢٥ - وهكذا لم يكن النظام البلدي من إنشاء الدولة في أول أمره. وإنما كان قريباً من إقرار الواقع القائم. ثم بالتدريج أخذت عملية التطوير مداها فانتقلت من أسلوب إدارة الحاكم كافة شئون منطقته بنفسه إلى أسلوب إدارته لها بواسطة الأجهزة البلدية المختصة، إلى إصدار نظام المقاطعات والبلديات بالمرسوم الملكي رقم (١٢) تاريخ ٢١/٥/١٣٨٣ هجري

### النقطة الثالثة - إجماع في التطوير :

٢٦ - ترتباً على كون النظام البلدي السعودي حديث النشأة في مجمله، فإنه يفصل إعادة تخطيط المساحة الجغرافية للبلديات من حين لآخر بسبب التمدد العمراني المتواصل لغزو الصحراء وتطويعها والذي تشهد المملكة مؤخرًا. ولعل هذا يساعد على زيادة موارد المجتمعات السديية من الثروة - وعلى الأقل الشريية منها - لما لذلك من مزايا تخفيض تكلفة الوحدة من أي خدمة بلدية تقدم إلى المواطنين.

● حديقة عامة في الرياض ●



## ● البحث الثاني - النمط الثقافي عند أهالي الدولة ●

في هذا المبحث تناول تحليل هذا العصر في الثلاث نقاط التالية :

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٢٧ - تتأثر النظم البلدية في تكوينها وحركتها بالثقافة السائدة داخل الدولة، وكذلك تتأثر بالثقافة الواردة عليها من الدول الأخرى. ولعل هذه الإزدواجية هي التي أكسبت هذا العنصر أهميته في تحليل الإيكولوجي الاجتماعي في حقل البلديات<sup>(١١)</sup>.

٢٨ - فبالنسبة لتأثير الثقافة الوافدة على الفكر البلدي أو الواقع البلدي نوجد عدة ملاحظات. فاقضاء الدول الصغيرة بالدول الكبرى يجعل الأولى تفكر وهي تصدد تطوير وتحديث نفسها في الاستفادة من الخبرات والتجارب لتلك الدول في إدارة البلديات من حيث الثقافة والفلسفة والفكر وأنماط الإدارة والعلاقة بين الوحدات الإدارية سواء الرئاسية أو المتعاونة وغير ذلك.

ثم إن عالمية بعض اللغات كاللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية يتيح الفرصة لانتشار ثقافتها وأفكارها خارج دولتها. وبالتالي تنتقل وتنتشر مع الثقافة، الأفكار والاتجاهات والأنماط الحياتية ومنها النظم الإدارية المتعلقة بالبلديات<sup>(١٢)</sup>.

وفصلاً على ذلك فإن ظاهرة استعمار دولة لأخرى أتاح فرصة لمرص ثقافة الدولة المستعمرة ونظمها في السياسة والإدارة جميعاً ومنها الإدارة البلدية فكراً وعملاً. بل إن التبعية الثقافية والفكرية ظلت سائدة بدرجات متفاوتة حتى بعد الإستقلال عن الدول المستعمرة.

٢٩ - أما بالنسبة للثقافة السائدة داخل الدولة، فإن لها تأثيرات شتى على البلديات. فإرتفاع معدل الأمية الثقافية والاجتماعية والسياسية، يؤثر تأثيراً سلبياً على مدى استقلال المجالس البلدية - عن الحكومة المركزية - في شؤون المجتمعات البلدية.

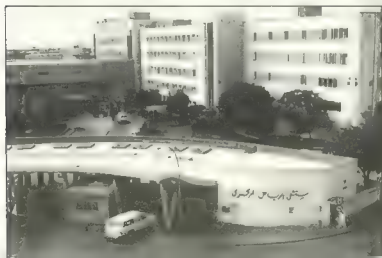
ثم إن هناك التأثير السلبي على الإتجاه السياسي نحو اشتراك العنصر الشعبي من أهالي كل مجتمع بلدي في الأعمال الإدارية. وأيضاً تأثيره السلبي على مدى كفاءة وجودة الخدمات التي تقدم، بسبب نقص التخصصات والكفايات المطلوبة.

### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٣٠ - تعتبر المملكة العربية السعودية - أو بالأحرى شبه الجزيرة العربية - كلها - موطن اللغة العربية وادابها وثقافتها حتى من قبل أن يأتي الإسلام فيها، وإن كان الإسلام قد أكدها واعتمدها لغة له ثم لما قامت دولة البويع مدولة الخلافة الراشدة، اعتنق الناس ثقافة الإسلام. ثم أخذت هذه الثقافة تتأصل حدودها إلى اليوم في المملكة ولعل هذا هو السبب الذي لم يدع للغات العالمية ولا لثقافتها أن تترك بصمات واضحة على النظام السياسي أو النظم الإداري مركزياً أو ملبدياً في المملكة وإن كانت المملكة قد بدأت تستقي من النظم الأخرى أكاماً أساليبها لتندفع عجلة التنمية قدماً إلى الأمام .

٣١ - هذا ولم تحصح المملكة لأي شكل من أشكال الإستعمار الثقافي على امتداد تاريخها الطويل الأمر الذي أصفى على العوامل الثقافية السائدة فيها صعة الأصالة. وقللت إلى أمد مدى من تعلل ثقافات أحسية إليها، مما جعل النظم البلدية فيها تنبع من أعماق ثقافات وعادات الأهالي في الحرية والإستقلال والإعتداد على النفس والخصوع دائماً للكبير مع تقديره واحترامه .

٣٢ - ومع أن إرتفاع سة الأمية يؤدي إلى نقص في الكفاءات الإدارية والعنية، الأمر الذي يجعل من الصعب فتح الباب على مصراعيه أمام البلديات لكي تدير شؤونها بإستقلال





مناسب إلا أن ذلك لم يمثل أمام المملكة عائقاً حاسماً دون تطبيق كثير من المفاهيم البلدية المتطورة، عن طريق استقدام واستخدام عمالة أجنبية على درجة كبيرة من الكفاءة.

### النقطة الثالثة - إتجاه في التطوير :

٣٣ - لاشك أن عملية تعميم الثقافة والتعليم على نطاق واسع في الدولة يحتاج إلى خطط تمتد إلى سنوات متتالية. لذلك فإن الحل القوري يتمثل في تنفيذ خطط عاجلة لتدريب أعضاء المجالس البلدية في النواحي الإدارية والمالية والسياسية لكي يستطيعوا القيام بأعمالهم بشكل مرغوب فيه .



● تفتت شارع المطار القديم ●

## ● الفصل الثالث - تحليل الإيكولوجي الإقتصادي ●

٣٤ - الإيكولوجي الإقتصادي هو الموارد البيئية القيمة المعتبرة، والمتاحة في مختلف المجتمعات البلدية. وهي تشتمل على طبيعة أرض المجتمع البلدي من حيث الوديان والتجاذب والوحد وصلابته ليكون مشى أو مصيماً وغير ذلك كما يشتمل على نوعية السكان في الدولة هل هم من جنس واحد أم لا ؟.

كذلك يشتمل هذا المربح من الموارد البيئية القيمة بُعداً آخر لعصر السكان وهو دراسة توزيع فئاتهم وكثافتهم بصفة عامة في المجتمعات البلدية ودرجة الميل إلى الهجرة للعاصمة والمدن الكبرى. زد على هذا مستوى التكنولوجيا السائد كاستخدام الآلات الضخمة الكمبيوترية ونوعية وسائل المواصلات والإنصالات المتاحة .

٣٥ - وفي يلي يلقي ضوءاً على فكرة تحليل الإيكولوجي الإقتصادي من خلال التركيز على أهم عاصره التي تتمثل في مدى التحاسن السكاني ومدى تركيزهم من عدمه داخل المجتمعات البلدية فضلاً عن نوعية أرضيتها ووسائل المواصلات والإنصالات المتاحة أو المستخدمة وذلك في أربعة محاور مستقلة على التوالي

### ● المبحث الأول - تعدد أو توحيد الأجناس السكانية في الدولة ●

في هذا المبحث نتناول تحليل هذا العصر في ثلاث نقاط متتالية على النحو التالي .

#### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٣٦ - إن دراسة الجماعة البشرية التي تسكن إقليم الدولة، من حيث الأجاس التي تدخل في تركيبها، ترحع أهميتها إلى كونها عظمية التأثير في النظام البلدي فلسفة وساء وتطبيقاً وإنطلاقاً من هذه القاعدة، فإنه عند تصميم نظام بلدي معين يجب أن تمتد الدراسة التحليلية إلى بعض الأمور التي لها أهمية خاصة هنا

فهل سكان الدولة يعيشون حياة قلبية أم حياة مدنية ؟ ذلك لأنه في ظل الحياة القلبية يميل السكان إلى تطبيق مبدأ وحيوب الطاعة لشيوخ القبيلة وكبرها . ومن ثم نجد مركز السلطة العامة الأدنى على استعداد للخضوع لمن هو أعلى في هيكل تنظيم الدولة وتقبل التوجيه منه .

ومن آثار ذلك أن الوحدات البلدية لا تنمخ في مريد من الرقابة المركزية عليها، ولا تطالب بغير ذلك. بسا الحال في الحياة المدنية أن تحبل الأحهرة البلدية إلى المطالبة بصيب أكبر من الإستقلال الأمر الذي يحفف العبء الإداري عن الحكومة المركزية .

وهل تشمل الدولة على أجاس بشرية ؟ ذلك لأن هذه الأحاس قد تتباعد من حيث اللغة والثقافة والعادات والتقليد والأديان والتطلعات السياسية وغير ذلك . وحسب قد تفضل الدولة أن تتخذ شكل الدولة المركبة على أن يتمتع أهالي كل جس بالحكم البلدي . وهو درجة أعلى كثيراً من درجة الإدارة البلدية التي تتكلم عنها في هذا البحث . ففي صورة الحكم تتوزع وظائف الدولة تشريعية وإدارية وقضائية بين الحكومة الاتحادية والهيئات البلدية في الدولات التابعة هذه الحكومة . بسا في الصورة الإدارية تتوزع الوظيفة الإدارية العامة فقط، بين الحكومة المركزية والهيئات البلدية.

ثم هل توحد في الدولة أقلية وأغلبية ؟ لأنه كلما كانت الأقلية قوية الشوكة ومتناسكة و متميزة، تحجرات على المطالبة أن تستقل عن الحكومة المركزية استقلالاً ذاتياً<sup>(١٦)</sup> . ولعل هذا ماحدث بالنسبة للأقلية التي تسكن جنوب السودان

٣٧ - وصورة القول ها أن تعدد الأحاس البشرية التي تكون الدولة الواحدة، لايد أن تنعكس اثاره على تنوع أو تباين الفلسفة البلدية التي تتناها الدولة . فيكون للإدارة البلدية داخل الدولة الواحدة أنماطاً شتى . فها لم تعط الدولة إهتماماً معقولاً لأوضاع الأجاس البشرية التي تعيش على أرضها وأثر ذلك على النظام البلدي الأمثل ، فإنها ستواجه كثيراً من المصاعب والفلاقل من جانب هذه الأجاس التي ستحاول أن تنعم بحرية أكبر في ممارسة شؤونها الدينية والثقافية وأحوالها الشخصية .

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٣٨ - إن تعدد الأجاس السكانية قد يؤدي في النهاية إلى أن تتحد الدولة الشكل المركب على أن يتمتع أهل كل جس بمقومات الدولة . وهذه صورة الحكم البلدي . إلا أنه في المملكة لا تسير الأمور على هذا النحو . بل إن النحاس الكبير يبدو واضحاً في التركيبة الاجتماعية للسكان وضوحاً يجعل الوضع مهياً لإرساء قواعد متينة للممارسة البلدية<sup>(١٧)</sup>

أما مسألة العاملين عقود في المملكة، فإن الجزء من عدم التجانس الذي يترتب على وجودهم فذو تأثير محدود. لأنهم ومن البداية يأتون المملكة ولديهم الإستعداد أن يعملوا فقط في الحدود التي ترسمها لهم الإدارة فضلاً على أن عقودهم دائماً موقوتة

٣٩ - ولعل الإنتهاءات القبلية - القائمة في المملكة - من جانب العاملين في البلديات مما تحمله في طياتها من معدي الخسوع الكامل لكبير القبيلة، قد جعل البلديات خاصة التي تدبر محتمعات قبلية أصلاً، لا تمنع في أن تعرض الحكومة المركزية صوراً شديدة من الرقابة سواء على الهيئة البلدية أو أعماها .

### النقطة الثالثة - إنجاء في التطوير :

٤٠ - إن الواجب خاصة في المجتمعات القبلية السحنة تنمية الإعتماد على النفس وتنمية مهارة المبادرة ماخذاً القرار البلدي، لكي تتخفف الحكومة من أعباء الخدمات البلدية المتناثرة في أنحاء البلاد وتتفرغ للخدمات المركزية الصخمة، وإلا فسوف يكون النظام البلدي غير فعال ماقدر انتاس ولاأس أن يكون لخهار الخطط والبرامح بوزارة الشؤون البلدية والقروية ومعهد الإدارة العامة نصيب أكبر في تنمية المهارة الإدارية للعاملين في حقول البلديات .

## ● المبحث الثاني - تركيز أو عدم تركيز السكان في الدولة ●

في هذا المبحث نتناول تحليل هذا العصر في النقاط الثلاث الآتية :

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات .

٤١ - يجمع هذا العصر بين درجة التركز ونوعيته . وتأثيره على النظام البلدي متنوع الأبعاد . فالسبب الإجمالي السنوية لتزايد السكان أو تناقصهم في مجتمع بلدي مايتحد كمؤشر للتعرف على ماهية الحجم الأمثل لإقليم هذا المجتمع<sup>(٥) (٦)</sup> . والقاعدة هنا أنه كلما تزايد معدل النمو السكاني في مجتمع ما فالأنسب أن تضيق مساحته، وكلما تناقص هذا المعدل كان الأنسب أن تتسع مساحته لإمكان تدبير الموارد الشريفة اللازمة لإدارة وتشغيل مختلف الخدمات البلدية .

٤٢ - ومن تأثيره أيضاً على الممارسة البلدية أن شدة التركز في حالة العواصم والمدن الكبرى التي تليها تؤدي إلى تقسيمها إلى عدة مستويات تنظيمية لإمكان تقديم الخدمات المطلوبة نوعاً و جودة، على أن الشرط هنا إعطاء البلدية الأم كافة مقومات وجودها واستقلالها مثل الشخصية الاعتبارية، أما المستويات التنظيمية الأخرى داخلها فتجرد من مثل هذه الدرجة من الإستقلال .

٤٣ - ومن المظاهر والأبعاد الأخرى لتأثير هذا العنصر، أنه يتدخل في تحديد العدد الأمثل لسكان مجتمع بلدي ما إذ من الضروري تقسيم السكان إلى شريحة عاملة وشريحة عالة حيث يتم التركيز على توفير حجم ونوعية معقولين من الشريحة العاملة التي تقع أعمارها بين العشرين والستين عاماً. فعلى هؤلاء يتبع عبء المساهمة بالجهود الذاتية وعبء دفع الضرائب والرسوم البلدية التي تستخدم في تغطية تكلفة تقديم الخدمات للأهالي .

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٤٤ - حقيقة أن المملكة العربية السعودية تتمتع بمساحة مترامية الأطراف تضم أقاليم يتميز بعضها بتركز سكاني شديد سبباً وعصها الآخر بعدم التركيز السكاني<sup>(٥٦)</sup>، وهو ماله انعكاس خطير في الحالتين. كما يزيد من هذه الخطورة المد السكاني المتزايد للهجرة من الأرياف والمهجر إلى المدن الكبرى فضلاً على العاصمة .

وفي الحالة الأولى تصطلع البلدية بمسئولية تقديم كم كبير ومتنوع من الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية وغيرها. ولاشك أن إدارة مثل هذا الحجم من الخدمات يتطلب عمليات إدارية معقدة .

وفي الحالة الثانية تصطلع البلدية بمسئولية تقديم كم يسير غير متنوع من الخدمات ولكن تكلفته عالية جداً، نالسة إلى أن مساحة المجتمع غير المتمتع بتركز سكاني مناسب غالباً ما تكون شاسعة تتطلب تمديد شبكات كهرباء ومياه واتصالات تليفونية ورفقية . . الخ مع أن المستفيدين منها يكونون قليلي العدد مما يرفع تكلفة الخدمة للفرد الواحد .

### النقطة الثالثة - إجماع في التطوير :

٤٥ - يفصل وضع بعض الصوابط لتنظيم الهجرة السكانية إلى العاصمة. ومن ناحية أخرى تنظيم الهجرة من سائر الأقاليم إلى بعضها والعرض من ذلك حفظ حالة توازن سكاني في أقاليم الدولة لتعادي مشاكل إدارة المدن كثيفة السكان وتلك التي تعاني من نقص السكان .

### ● المبحث الثالث - جغرافية أرض الدولة ●

في هذا المبحث نتناول تحليل هذا العنصر في النقاط الثلاث الآتية .

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٤٦ - يعتبر هذا العنصر ذا تأثير حاسم في تحليل الإيكولوجي الاقتصادي . فعليه يتوقف القرار الخاص بوجود نظام إدارة بلدية من عدمه إذ أن إنحصار أرض الدولة وصيقها ومحدوديتها يؤدي إلى انعدام الحاجة لوجود نظام بلدي ، خاصة إذا بلغت الدولة في هذا مبلغاً بعيداً كما هو الحال في دولة الفاتيكان مثلاً<sup>(٢٢)</sup> .

وفي المقابل فإن الدولة التي تتمتع بأراضي واسعة المساحة تصبح أمام اختيار وحيد وهو إقامة تنظيم بلدي قوي . وبالذات عندما تكون وسائل الإتصال والمواصلات غير فعالة أو غير متوفرة<sup>(٢٣)</sup> خاصة إذا بلغت الدولة في هذا مبلغاً كبيراً كما هو الحال في الولايات الأمريكية والإتحاد السوفياتي والمملكة .

٤٧ - وسواء أكانت أرض الدولة متسعة أو ضيقة، فإن العبرة تكون بالطبيعة الجغرافية لهذه الأرض . فإما إذا كانت صحراوية وسكانها رحل يتنقلون في جماعات صغيرة، يصعب وضعهم في بناء تنظيمي بلدي فعال . في حين أنه إذا اشتملت أرض الدولة على أنهار وسلاسل جبال وماشابه فإننا نجد أنفسنا أمام بعض الأقاليم شبه المعزولة عن سائر أرض الدولة . وقد تشجع هذه الحال أو تفرض قيام تنظيم بلدي خاص بهذه الأقاليم ليمنحها كثيراً من مظاهر الإستقلال البلدي .

أما إذا كانت أرض الدولة من الناحية الجغرافية تكاد تكون أطلسية مسطحة. لاهي صحراوية. ولاهي تشمل مواع ربانية. . فإنه في هذه الحال تنهياً الفرصة لتنظيم بلدي تتمتع فيه الحكومة المركزية بقدر أكبر من الرقابة على البلديات بحد - كثيراً أو قليلاً - من استقلال الأخيرة.

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٤٨ - وتستغرق المملكة العربية السعودية من الأرض مساحة شاسعة جداً تكاد تمثل قارة بداتها. إذ تبلغ المساحة الكلية مئات الآلاف من الكيلومترات (٢٤٠,٠٠٠ تقريباً) (٢٩).

وليس من شك أن هذه الحال تعرض على الحكومة أن تتبنى تنظيماً بلدياً مناسباً، لئلا تشغلها الأمور المركزية عن الإهتمام الواجب بنوعية وكمية الخدمات التي تخص كل مجتمع بلدي خاصة المجتمعات الصغرى .

٤٩ - ثم إن المعوقات والمواقع الموجودة ربانياً في المملكة والمتمثلة في السلاسل الجبلية الشاهقة في الغرب (ارتفاع من ٣٠٠٠ : ٩٠٠٠ قدم عن سطح البحر) والأخرى التي في الشرق، فضلاً عن المرتفعات (كمرتفعات نجد التي تتراوح بين ٢٠٠٠ : ٣٠٠٠ قدم) والصحاري الرملية التي لاتصلح فيها الحياة (كصحراء الربع الخالي) والأراضي شبه المستوية (٢٩-٤). . . كل هذا التنوع جعل من الأنسب إقامة تنظيم بلدي لتفادي صعوبة إدارة مثل هذه المناطق شبه المعزولة بواسطة الحكومة المركزية .

#### النقطة الثالثة - إتجاه في التطوير :

٥٠ - لاشك أن هذا الإمتداد الجغرافي الضخم يتطلب مزيداً من الأشخاص والأجهزة ذات الصبغة البلدية، لذلك فإنه من المناسب تقليل مستويات التنظيم البلدي وتدريب أكبر عدد من الأشخاص على فنون العمل البلدي .

## ● المبحث الرابع - مرونة الوسائل المتاحة للانتقال والإنصال

في هذا المبحث الأخير نتناول تحليل هذا العنصر في ثلاث نقاط أيضاً على النحو التالي :

### النقطة الأولى - تأثيره على البلديات :

٥١ - يؤثر مدى التقدم الفني - والذي عبرنا عنه بالمرونة - الذي وصلت إليه الوسائل المختلفة التي تستخدمها الدولة في انتقال الأشخاص والأشياء من مجتمع بلدي إلى آخر ، أو الإنصال بين الأجهزة والأخرى<sup>(١٧٢٧)</sup> . وذلك في عملية تحليل الإيكولوجي الإقتصادي ، نظراً للآثار التي ترتب عليها فيما يتعلق بالنظم البلدية خاصة حديث النشأة منها أو الذي يتطور من هذه الزاوية على شكل قفزات واسعة ، فضلاً عن العراقة تاريخياً التي نشأت في ظل نمط حياة متخلف نسبياً .

٥٢ - ونقصد بهذه الوسائل : الطيران المدني ومدى الإعتماد عليه والقطارات ودرجة سرعتها وانتشار شبكتها في البلاد وكذلك سيارات النقل الجماعي التي تعمل بين الأقاليم وشبكة الطرق الممتدة بين مختلف المجتمعات البلدية الكبيرة والصغيرة سواء ، والسفن من حيث نوعيتها وحدائنها وشبكة الممرات المائية المنتشرة في الدولة . كما نقصد بها : خطوط التليفون والتلغراف والتلكس وغيرها . ومن ناحية أخرى نقصد بالمرونة امكانية تطوير وتحديث هذه الوسائل في المستقبل القريب والبعيد .

٥٣ - والواقع أن لهذه الوسائل انعكاسات تأثيرية على بناء النظام البلدي المناسب وعلى حركيته الديناميكية ، تتخذ لنفسها صورا شتى . فالمرونة العالية لوسائل الانتقال كثيراً ما يترتب عليها تزايد الهجرة السكانية من البلديات القروية إلى تلك الأكثر مدنية وخاصة بلدية العاصمة نظراً لما تحتويه من أجهزة الخدمات المركزية والمصالح الحكومية الأخرى . حتى صارت إدارة البلديات الكبرى عملية شاقة . وكثيراً ما تلجأ الدول إلى إدارتها بأسلوب المستويين التنظيميين . وفي نظام المحليات المصري قسمت بلدية العاصمة التي تتمتع بالشخصية الاعتبارية إلى خمسة أحياء (وسط وشمال وجنوب وشرق وغرب) لا تتمتع بهذه الشخصية وإن كانت تمثل مستوى تنظيمياً ثانياً .

ثم إن المرونة العالية لوسائل الإنصال كثيراً ما يترتب عليها توسيع الإطار الجغرافي



للمجتمعات البلدية بسبب ما تعبر عنه هذه الوسائل من إمكانية التغلب والسيطرة على اتساع المساحات وطول المسافات وكذلك المرتفعات الجبلية والممرات المائية. وينعكس تأثير هذه المرونة في صورة دمج مجتمعات قروية في مجتمع بلدي تحت إدارة مجلس بلدي واحد يستطيع إدارة المساحة الواسعة للمجتمع بسبب مرونة الإتصال بين هيئة المجلس والوحدات الإدارية التنفيذية العاملة في ذلك المجتمع. ولاشك أن هذه الميزة تغري بتقليل مستويات التنظيم البلدي لأنه لا مجال حينئذ للمجتمعات المتناهية في الصغر.

#### النقطة الثانية - تفاعله مع البلديات السعودية :

٥٤ - وفي المملكة العربية السعودية، واعتماداً على مرونة وسائل الإتصال والانتقال العالية تم توسيع نطاقات المجتمعات البلدية على أساس علمي رشيد وذلك في شكل ست مناطق أم<sup>(٢٢-٥)</sup> فضمت المنطقة الوسطى كل من مقاطعة الرياض وحائل. وضمت الغربية مقاطعات: مكة والمدينة، وضمت الشرقية بلدية الشرقية نظراً لإتساعها وأهميتها البترولية الإستراتيجية. وضمت الجنوبية مقاطعات: عسير وجيزان ونجران والباحة. وضمت الشالية مقاطعات: الجوف وتبوك والحدود الشالية والقريات. واقتصرت منطقة القصيم على مقاطعة القصيم .

#### النقطة الثالثة - إتحاء في التطوير :

٥٥ - لا بأس في أن تتجه فلسفة التنظيم البلدي في المملكة - بل من المفضل - إلى اختزال العدد الكبير من القرويات والبالغ قرابة العشرة آلاف<sup>(٢١٤-٤)</sup> بإعادة صياغتها في شكل مجتمعات قروية مألوف، إلى جوار تنظيم الهجرة التوطنية من تلك القرويات إلى البلديات والإمارات الأكثر مدنية.



#### خاتمة البحث

خصص الباحث هذه الخاتمة لتلخيص محتوى البحث وإظهار أهم نتائجه.  
\* ملخص موجز لمحتوى البحث :

لقد جم هذا البحث بين: توضيح العلاقة التفاعلية المتبادلة بين الواقع البلدي والبيئة

المحيطة به من الناحية النظرية، وبين تركيز الإهتمام على تلك العوامل البيئية الأكثر تفاعلاً مع واقع البلديات السعودية وهي العوامل: السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وكان الاستناد في ذلك إلى أهمية المنهج الإيكولوجي التي تتمثل في أنه يشترط لتقييم أو تصميم نظام بلدي معين، إجراء التحليلات الإيكولوجية اللازمة لمعرفة طبيعة العلاقة التفاعلية المتبادلة بينه وبين بيئته.

ومن أهم ما تناوله هذا البحث موضوع استقرار الأوضاع السياسية ومدى انضاح معالم الفكر السياسي السائد وذلك على مستوى الدولة وكيف أنه من العوامل التي تشجع على تدعيم وجود النظام البلدي وزيادة فاعليته. في حين أنه عندما تستهدف القيادة السياسية للدولة تدعيم الوحدة الوطنية وإعطائها الأولوية، يكون ذلك على حساب حرية البلديات في المبادرة بإتخاذ قرار.

كذلك تناول هذا البحث حقيقة إجتماعية هامة هي أنه مادام أهالي أي مجتمع بلدي يمثلون شريحة متميزة من أهالي مجتمع الدولة الكبير، وقد تفاعل أفراد هذه الشريحة مع بعضهم طوال فترات زمنية متعاقبة بشكل جعلهم مجتمعاً متجانساً، فإنه لا بد من تحليل الوقائع الإجتماعية التي تتبادل التأثير مع المجتمع البلدي.

ولما كانت البيئة الإقتصادية المحيطة بعمل البلديات من مقومات المجتمع البلدي المناسب، فقد عالج هذا البحث التركيبة السكانية كما ونوعاً وتضاريس تلك المجتمعات البلدية ومرونة الإتصال والإنتقال بين أقاليم الدولة.

#### • أهم نتائج البحث :

أما عن أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج فإن بعضها قد تعلق بالإيكولوجي السياسي مثل واجب الحكومة المركزية في أن تضع بعض الضوابط العامة التي تهتدي بها البلديات في عمل موازنتها. ومنها ضغط الاتفاق العام بنسبة مئوية معينة. ومن هنا تضعف فرصة التعديل الحكومي لتلك الموازنات، وبهذا يساهم في تدعيم الوجود البلدي المستقل.

كما أن بعضها قد تعلق بالإيكولوجي الاجتماعي مثل اعداد وتنفيذ برامج تدريبية عاجلة لإعداد الكوادر الفنية التي تتعرف على فنون العمل البلدي الذي يقوم جانب كبير منه على العمل التطوعي .

ثم إن بعضها الآخر تعلق بالإيكولوجي الإقتصادي مثل تنظيم الهجرة السكانية إلى المدن الكبرى خصوصاً العاصمة لتفادي مشاكل إدارة المدن كثيفة السكان، والتي تتطلب تعقيداً في أداء الخدمات ورفع مستوى معيشة السكان في المجتمع البلدي. وأيضاً مثل تفضيل جعل الوحدة البلدية الأدنى على نطاق مجتمع قروي بدلاً منه على نطاق قرية، لزيادة الإمكانيات والقدرات لكل وحدة بلدية.



### المراجع والمواش:

- اتبعت في الإشارة إلى المواش طريقة مختصرة بأن أكتب بين قوسين رقم المرجع كما هو موضح في قائمة المراجع والمواش. ثم بجانبه أكتب رقم الصفحة.
- ١ - مصطفى فهمي، صبحي محرم، موسوعة الحكم المحلي - الأساسيات النظرية للحكم المحلي، المنظمة العربية للمعلوم الإدارية، الجزء الأول، ١٩٧٧م.
- ٢ - د. طريف بطرس، موسوعة الحكم المحلي - الأساسيات النظرية للحكم المحلي، المنظمة العربية للمعلوم الإدارية، الجزء الأول، ١٩٧٧م.
- ٣ - د. عبد المعطي عصف، التوفيق المتكامل لدراسة الإدارة العامة - إطار عام مقارن، (الأردن - الزرقاء، شركة القلعم التجارية، ١٩٨٢م).
- ٤ - د. عبد المعطي عصف، التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية (السعودية، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٨م).
- ٥ - د. أحمد رشيد، الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية، (السعودية، الرياض، عكاظ، ١٩٨١م).
- ٦ - د. علي شريف، الإدارة العامة - مدخل الأنظمة، (لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).
- ٧ - د. عبد الكريم درويش، د. ليلا تكللا، أصول الإدارة العامة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م).
- ٨ - د. أمين ساحلي، الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية (القاهرة: مطبعة نيفة مصر، ١٩٨٤م) ص ١٨٠ - ٢٠٢.
- ٩ - د. علي الحبيشي ونشأ من علماء الإدارة العامة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، قراءات في الإدارة العامة (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٦/٨١).
- ١٠ - د. علي الحبيشي، الإدارة العامة (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٨٣م). ص ٦٢ - ٨٠.
- ١١ - محمد توفيق صادق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٩٦٥) ص ٢٢ - ٢٦.
- ١٢ - نظام المقاطعات والبلديات السعودي، مرسوم ملكي رقم ١٢ بتاريخ ١٣٨٣/٥/٢١ هجري المادة رقم ١٣ فقرة ب.